

أهمية القدوة الحسنة في ضوء آيات القرآن الكريم

د. مصلح يحيى علي جزاز

أستاذ التفسير المساعد - كلية آداب جامعة الحديدة

ملخص البحث

يتناول هذا البحث قضية من أهم القضايا، وأزمة من أشد الأزمات التي تعاني منها الأمة الإسلامية اليوم، إنها أزمة سلوك يكاد يندر في واقعنا، مع أنه أساس من أسس رقي المجتمع ونهوضه، وركيزة مهمة من ركائز ديننا الحنيف التي دعانا إليها الحق تبارك وتعالى من خلال كتابه، وآية ناطقة على صدق دعوتنا وكمال منهجنا وسمو شرعنا الذي ندين الله به؛ إنها أزمة القدوة والافتداء التي أمر الله المؤمنين بها، فقد جعل الله إبراهيم ؑ قدوة للأنبياء، وجعل محمدا ؐ قدوة لأئمة.

مقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا صلى الله عليه وعلى آله وسلم عبده ورسوله، بعثه الله رحمة للعالمين ورسولا إلى الناس أجمعين، وأمر بطاعته والافتداء به في الدين وجعله أسوة للمؤمنين.

أما بعد

فقد حث الحق سبحانه وتعالى في كتابه الكريم على الأسوة الحسنة، ورغب في الاقتداء برسوله ﷺ ودعا عباده إلى سلوك هذا الطريق والسير فيه، وجعله أحد المبادئ الأساسية في الإتيان، ووسيلة مهمة من وسائل التربية؛ لما له من دور فعال في صيانة المسلم من الزلل، وحفظه من الزيغ وإتباع الهوى، وذلك في واقع الأمر، عبادة من العبادات التي تعبدهم الله بها، وامتنال لأمره سبحانه وتعالى في قوله: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾¹، وقوله عز وجل: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾²، وهو كذلك إتيان للسنة، التي هي شارحة للقرآن ومفصلة لمجمله ومبينة لما أبهم فيه، ويشهد لذلك قول الله تعالى: ﴿وأزلنا إليك الذكر لتبين للناس

ما نزل إليهم ولعلمهم يتفكرون ³ ، وقد جعل النبي ﷺ الأخذ بالسنة والتمسك بها مع كتاب الله تعالى، علامة من علامات الاقتداء والتأسي به، وبين أن التمسك بهما والسير على منهاجهما، فيه العصمة من الضلال والصيانة من الزيغ والشطط ، كما جاء في حديث جابر ⁴ الطويل الذي رواه مسلم، وفيه يقول ﷺ: (وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله، وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون؟. قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت) ⁵، وفي حديث العرياض بن سارية ⁶ رضي الله عنه قال ﷺ: (فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ) ⁷ .

أهمية البحث وسبب اختياره :

(1) تعد القدوة وسيلة من الوسائل الهامة في التربية ، ووسيلة من أنجع الوسائل في الدعوة إلى الله وأنجحها؛ ولأهميتها ومكانتها فقد حث عليها الحق سبحانه وتعالى عباده جميعا دون استثناء، بما فيهم رسله وأصفياءه من خلقه والمصطفين من عباده صلوات الله وسلامه عليهم، فبعد أن ذكر الله تعالى سلسلة من الأنبياء، مبينا امتنانه عليهم واصطفاهم لهم، وما أنعم به عليهم من الحكمة والفضل وغير ذلك من النعم، وما اتسموا به من سمو الأخلاق والصبر والجهاد والدعوة إلى التوحيد، وما هم عليه من الهدى والنور والخير، قال لنبيه ﷺ أمرا له بالسير على منهجهم والاقتداء بهم: ﴿ أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ﴾ ⁸، فأمره بالاقتداء بهم في الهدى والنور، والسير على الصراط المستقيم الذي ساروا عليه.

كذلك أمره سبحانه أن يقتدي بأبي الأنبياء إبراهيم عليه الصلاة والسلام، الذي كان أمة وحده: أي جامعا لخصال الخير، وأمره أن يسير على نهجه وطريقه عليه الصلاة والسلام، فقال سبحانه: ﴿ ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين ﴾ ⁹، ففي هذه الآية أوحى الله لسيد الخلق وأكملهم أن يتبع ملة إبراهيم عليه الصلاة والسلام، ويقتدي به هو وأمته ¹⁰، وأكد هذا الأمر بقوله سبحانه: ﴿ قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برءاء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده ﴾ ¹¹ .

(2) تظهر أهمية الأسوة الحسنة كذلك في كونها وسيلة تربوية ، تصلح للصغار والكبار والذكور والإناث من الناس ؛ ذلك أن الإنسان مفطور على هذا العنصر الهام من عناصر التربية الذي هو عنصر القدوة ، بل إنه يفتقده ويفتقر إليه ويبحث عنه ؛ ليكون له نبراسا ومثلا ، ومما يؤكد

ذلك ما جاء في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : (ما من مولود إلا يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)¹² ، فهذا الحديث يؤكد على أن التربية بالقدوة والأسوة الحسنة مسؤولية مشتركة ؛ إذ لابد للناشئة أن يجدوا أمامهم نماذج حية تمثل ما يدعون إليه من القيم والأسس والمبادئ ، وفي مقدمة هؤلاء الذين تقتدي بهم الناشئة الوالدان والأخوة والمعلمون والأصدقاء ، وغيرهم من أفراد المجتمع ، والبيئة التي تحيط بهم ؛ لكي يتشرب الجيل المبادئ الإسلامية منذ نعومة أظفارهم .

وإذا نظرنا إلى واقعنا اليوم لوجدناه يفتقر الى النماذج الصالحة للاقتداء ، إذ النماذج التي تعرض وتقدم عبر وسائل الإعلام ليقّتي بها الناشئة ، هم ممن لا يعتد بهم ولا يصلح أن يمثلوا ذلك المبدأ العظيم والهام من المبادئ والقيم ، التي حث عليها الشرع الحنيف ، وأمر بتقديمها نماذج تمثل السلف الصالح رحمهم الله ؛ ليسير الناشئة على هديهم ويقْتدوا بهم ويسيروا على منهجهم ، فوسائل الإعلام اليوم إنما تقدم أهل اللهو والضلال، ممن يطلق عليهم زورا وبهتانا النجوم والأبطال . هؤلاء هم الذين يقدمهم الإعلام اليوم ويعرضهم نماذج ليقّتي بهم المشاهدون ؛ فيروي أخبارهم ويحكي بطولاتهم، ويتناول تفاصيل حياتهم وكيفية معيشتهم ، ويتحدث عما يسميه كفاحهم وخبراتهم وبطولاتهم المزعومة ، وهذا هو الاقتداء غير الهادف ، والذي يعد تقليدا أعمى ، والذي حذر الله منه في آيات كثيرة من كتابه ، وحذر منه النبي ﷺ ؛ نظرا لما يسببه من ضعف وهوان للأمة ، كما جاء عن أبي سعيد رضي الله عنه : أن النبي ﷺ قال : (لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه) . قلنا يا رسول الله ، اليهود والنصارى ؟ قال النبي ﷺ (فمن ؟)¹³ .

وترجع أسباب اختيار الباحث لهذا الموضوع الحيوي والمهم ، إلى عدة أمور لعل من أهمها وأبرزها ما يلي :-

- ضعف هذه الوسيلة التربوية المهمة في حياة الأمة ، فهي تكاد تكون شبه منعدمة في واقع الناشئة ، حيث إن بعض الآباء في البيوت لا يستطيعون تمثيل القدوة الحسنة ؛ بمخالفة أفعالهم لأقوالهم ، وعدم البدء بأنفسهم فيما يدعون إليه أبناءهم .
- إن الإعلام اليوم يحاول مسح هذه الوسيلة الهامة من وسائل التربية ؛ بعرضه وتقديمه القدوة الفاسدة والمنحرفة .

- ضرورة إيجاد منهج تربوي متكامل ، يعمل على تنفيذ القدوة الحسنة وتمثيلها ، ويحاول هذا البحث إبراز بعض معالم ذلك المنهج .
- تعد القدوة وسيلة مهمة من وسائل الدعوة ، بل هي من أنجع الوسائل وأنجحها ، الدالة على صدق الداعية إلى هذا الدين ، والتي بها يصبغ المجتمع بصبغة الإسلام ومبادئه العظام ، قال الله تعالى : ﴿ صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون ﴾ ¹⁴.

أهداف البحث :

ويهدف هذا البحث إلى تحقيق ما يلي :

- بيان حقيقة القدوة والأسوة الحسنة ، التي حث الله تعالى على الأخذ بها ، و بيان الفرق بين الاقتداء والتقليد هدفاً و مضمونا
 - بيان أهميتها باعتبارها وسيلة من الوسائل الدالة على صدق الداعية ؛ فالداعية لو لم يكن هو أول من يطبق ويلتزم بما يدعو إليه ، ويتخذه سلوكاً في حياته ما تقبل منه أحد ، ولا تبعه فيما يدعيه ويزعمه أحد .
 - بيان مجالات القدوة وأبرز نماذجها ، التي يمكن من خلالها إيجاد منهج تربوي متكامل .
 - بيان الفوائد والثمار التي يمكن أن تتركها القدوة الحسنة على الفرد والمجتمع .
- وقد قسمت البحث إلى : مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة ، أما المقدمة فقد بينت فيها ؛ أهمية الموضوع وأسباب اختياره والهدف من البحث . وجاءت المباحث على النحو التالي :

المبحث الأول

حقيقة القدوة والفرق بين القدوة والتقليد

القدوة لغة:

القدوة مثلثة : ما تسننت به واقتديت به ، وجاء في معجم مقاييس اللغة : قدو : القاف والدال والحرف المعتل ، أصل صحيح يدل على اقتباس بالشيء واهتداء ، ومقادرة في الشيء حتى يأتي به مساوياً لغيره ، والقدو الأصل الذي يتشعب منه الفرع ¹⁵.

والقدوة من التقدم، يقال فلان لا يقاديه أحد ولا يباريه أحد ولا يجاريه أحد وذلك إذا برز في الخلال كلها، وتقدت به دابته: لزمتم سنن الطريق¹⁶ يقال قدوة لما يقتدى به والقدوة ما تسننت به واقتديت به¹⁷، ويشهد له قوله ﷺ: (اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر)¹⁸، فنحن مأمورون بالاعتداء بهما، كما أمر ﷺ في هذا الحديث، بل إننا مأمورون بالاعتداء بسنة الخلفاء الراشدين المهيدين من بعده، فعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا. قال: (أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد، وإنه من يعش منكم، فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهيدين ، عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور)¹⁹.

والقدوة كذلك: الأسوة، والأسوة (بكسر الهمز وضما) : القدوة ، يقال اتتس به أي اقتد به وكن مثله، قال البغوي رحمه الله : هي فعلة من الاتتساء كالقدوة من الاقتداء، اسم وضع موضع المصدر ، أي به اقتداء حسن²⁰ ، قال الله تعالى : ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ﴾²¹ أي خصلة حسنة من حقها أن يؤتسى بها؛ كالثبات في الحرب ومقاساة الشدائد²².

والأسوة الحالة التي يكون عليها الإنسان في اتباع غيره، إن حسنا وإن قبيحا وإن سارا وإن ضارا²³، قال الشنقيطي رحمه الله تعالى عند تفسير قوله سبحانه: ﴿ قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه ﴾²⁴، الأسوة كالقدوة وهي اتباع الغير على الحالة التي يكون عليها حسنة أو قبيحة²⁵.

والاقتداء : كما يعرفه القرطبي رحمه الله تعالى : (هو طلب موافقة الغير في فعله)²⁶ ؛ ولذلك أمر الله الأمة بالاعتداء بنبيه محمد ﷺ وأمره أن يخبرهم بذلك ، فقال سبحانه : ﴿ وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ﴾²⁷، قال القرطبي رحمه الله : هذه آية عظيمة عطفها على ما تقدم ؛ فإنه لما نهى وأمر ، حذر هنا من اتباع غير سبيله ، فأمر فيها باتباع طريقه²⁸ .

الفرق بين القدوة والتقليد:

لا شك أن الاقتداء يختلف تماما عن التقليد ، وأن الأول محمود مدحه الله وأمر به في مواضع عديدة من كتابه، وحث عليه جميع عباده حتى الأنبياء الذين هم خير البشرية وصفوة الله من خلقه وأصفياؤه الذين اجتباهم واصطفاهم للرسالة ؛ لما فيه من السير على المنهج الصحيح الذي رضي به الله

لعباده وأرسل به رسله ، ولما فيه من العصمة والسلامة من الوقوع في الشر والضلال ، ولما فيه من الحماية من الزلل الشطط الذي قد يقع فيه الإنسان؛ فهو في حقيقته اتباع للملة وتلق عن الله تعالى، على أساس من العلم وهدي من الوحي، بعيدا عن الهوى والتعصب. وهذا أساس من الأسس التربوية القرآنية التي تعمل على تحرير العقل من سائر القيود والأغلال؛ وهو كذلك عبادة وفق منهج الله الذي شرع لعباده، وقد رتب الله عليه الفلاح في الحال والمآل، ووعد عليه حسن لقاءه عز وجل ، ويشهد لذلك قول الله تعالى: ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ﴾²⁹ ، وقوله سبحانه : ﴿ قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهمك إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا ﴾³⁰ ، ولا يقبل الله من الأولين والآخرين ديننا يدينونه ، إلا أن يكون موافقا لدينه الذي شرعه، على أسنة رسله عليهم الصلاة والسلام، وهذا ما كان عليه نبينا محمد ﷺ ، وقد مضى على ما كان عليه الرسول ﷺ ، خير القرون وهم الصحابة والتابعون لهم بإحسان، يوصي به الأول الآخر ويقتدي بالسابق اللاحق، وهم في ذلك كله بنبيهم محمد ﷺ مقتدون وعلى منهاجه سالكون³¹ ، ويشهد له قوله سبحانه : ﴿ قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ﴾³² .

والقدوة هي جماع الدين وأصله الذي بني عليه ، فهو مبني على التوحيد والاتباع فيه ، لا على الابتداع ؛ كما قال ابن تيمية رحمه الله : (جماع الدين أصلان : أن لا نعبد إلا الله ، ولا نعبد إلا بما شرع ، لا نعبد بالبدع)³³ .

حقيقة التقليد:

والتقليد أصله في اللغة مأخوذ من القلادة التي يقلد غيره بها .

أما في الاصطلاح : فهو العمل بقول الغير من غير حجة ، فيخرج العمل بقول رسول الله ﷺ والعمل بالإجماع ، ورجوع العامي إلى المفتي ورجوع القاضي إلى شهادة العدول ، فإنها قد قامت الحجة في ذلك .

وقال ابن الهمام : التقليد العمل بقول من ليس قوله إحدى الحجج بلا حجة ، قال الشوكاني³⁴ رحمه الله : والأولى أن يقال : هو قبول رأي من لا تقوم به الحجة بلا حجة³⁵ .

فهو إذا عمل من غير حجة، ولذلك منع الإسلام التقليد الأعمى من غير دليل أو برهان ، ومن دون بحث أو نظر³⁶، ونعى الله على المقلدين الذين لا يعملون عقولهم ولا يفكرون فيما يعبدون ويتبعون، وأنكر عليهم أن يغلّقوا عقولهم ويهملوا أفكارهم ، وهو بهذا يحثهم على أن تكون لهم شخصية كريمة تكفل لهم حياة مستقلة ، وتأبى عليهم أن يفنوا في غيرهم ، وترتفع بهم عن أن يصبحوا إمعات تتلاشى عقولهم بجانب من يقلّدونهم³⁷، ويشهد لذلك قول الله تعالى : ﴿ وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آبائهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ﴾³⁸ .

قال القرطبي رحمه الله : (تعلق قوم بهذه الآية في ذم التقليد ؛ لزم الله تعالى الكفار باتباعهم لأبائهم في الباطل واقتدائهم بهم في الكفر والمعصية . وهذا في الباطل صحيح أما التقليد في الحق فأصل من أصول الدين وعصمة من عصم المسلمين ليجأ إليها الجاهل المقصر عن درك النظر)³⁹، ولا يلزم من جوازه في حق العامي العاجز عن التوصل إلى تحصيل مطلوبه من الحكم، جوازه في حق من له أهلية التوصل إلى الحكم وهو قادر عليه⁴⁰ .

وهناك آيات كثيرة ذمت التقليد والمقلدين وشنعت عليهم ومن ذلك على سبيل التمثيل: قوله عز وجل: ﴿وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون ﴾⁴¹، وقوله سبحانه: ﴿ وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير ﴾⁴²، وقوله سبحانه: ﴿ وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان آبائهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون ﴾⁴³ ، فالتقليد لا هدف له ولا غاية، سوى المحاكاة من غير تعقل ولا تفكر ، ومن غير دليل أو بحث ونظر، وهو غير مقصود ولا مطلوب، بل على العكس من ذلك هو مذموم ممقوت؛ لأنه اتباع للهوى وسير على غير هدى، وعمل بلا علم ولا حجة وتقليد على جهل .

وقد صرحت الآيات السابقة بقبح التقليد وبينت جهل المقلدين الفاحش واعتقادهم الفاسد⁴⁴، المبني على مجرد اتباع الهوى ، والمفتقر إلى الدليل والبرهان في عبادتهم واتباعهم لأبائهم في ذلك ، وتقليدهم لهم وتركهم اتباع الرسل صلوات الله وسلامه عليهم ؛ كصنيع أهل الأهواء في تقليدهم كبراءهم⁴⁵، وتركهم اتباع محمد ﷺ في دينه ؛ ولأنه فرض على كل مكلف تعلم أمر التوحيد والقطع به ، وذلك لا يحصل إلا من جهة الكتاب والسنة ، وحيث إن العلم أساس في قبول العمل ، إذ لا يقبل الله عملا بلا

علم، كما يشهد له قول الله تعالى: ﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ﴾⁴⁶،
وحيث إن التقليد ليس طريقا للعلم، ولا موصلا إليه؛ لذلك أجمعت الأمة على إبطال التقليد في العقائد⁴⁷.

ومن هنا ينبغي لنا نحن المسلمين أن نتمسك بالحق والهدى ونتبع ونقتدي ولا نبتدع، بل علينا أن نسير على النهج الذي كان عليه سلفنا الصالح رحمهم الله تعالى، ولا نحتكم إلى غير ذلك؛ من العادات والتقاليد والأعراف التي ربما انحرفت بنا عن جادة الصواب، وعلينا كذلك أن نعرض القدوة الحسنة التي يكون لها الجانب الإيجابي في التأثير على الأجيال، والسير بهم على نهج السلف، كما ينبغي لنا أيضا أن نحذر مما يعرضه الإعلام وأجهزته من القدوة السيئة التي تؤثر سلبا على الأجيال ومصيرهم.

المبحث الثاني

أهمية القدوة الحسنة

إننا في عصر ندرت فيه النماذج التي يمكن أن تقدم قدوة للنشئة؛ حتى تقتدى بها، وتتخذها نماذج تتأسى بها، يظهر ذلك على مستويات التربية ووسائلها المتعددة؛ سواء أكان ذلك على مستوى البيت أم المدرسة أم البيئة التي يعيش فيها النشء، فجد بعض الآباء والأمهات غالبا ما يؤثرون على أبنائهم تأثيرا مباشرا؛ يمثل الجانب السيئ من الاقتداء وآخرون تناقض أقوالهم أفعالهم، مما يؤدي إلى انقسام النشء وحيرته. وحيث إن الأساس في اقتداء الإنسان بغيره يرجع إلى ذلك الاستعداد الفطري الذي طبع عليه هذا الإنسان، فإن طبيعته التي فطره الله عليها تبعث فيه الرغبة في محاكاة الآخرين، وتجعل الاستعداد الفطري للتقليد والسير على ما سار عليه غيره من بني جنسه من القيم الأخلاقية نفسها التي يؤمن بها أمرا مركزا فيه؛ فالطفل عادة ما يكون مدفوعا برغبة خفية وملحة في داخله، لمحاكاة من يعجب به في لهجه أو أسلوب الحركة والمعاملة، وغير ذلك من العادات السلوك دون أن يقصد، وهذا التقليد غير المقصود، لا يقتصر على السلوك الحسن فحسب، بل قد يتعداه إلى غيره مما هو غير مرغوب فيه⁴⁸.

إن الإنسان مفطور على هذا العنصر الهام من عناصر التربية الذي هو عنصر القدوة، بل إنه يفقده ويتطلع إليه ويبحث عنه، ليكون له نبراسا ومثلا، ومما يؤكد ذلك ما جاء في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: (ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه

أو يمجسانه (⁴⁹ ، فهذا الحديث يؤكد على أن التربية بالقدوة والأسوة الحسنة أساس تربوي هام؛ إذ لابد للناشئة أن يجدوا أمامهم نماذج حية تمثل ما يدعون إليه من القيم والأسس والمبادئ، وفي مقدمة هؤلاء الذين تقتدي بهم الناشئة الوالدان والأخوة والمعلمون والأصدقاء، وغيرهم من أفراد المجتمع، والبيئة التي تحيط بهم؛ لكي يتشرب الجيل المبادئ الإسلامية منذ نعومة أظفارهم. لذلك ينبغي أن يكون هؤلاء القدوة على مستوى من الأخلاق والعمل الصالح الذي تتطابق فيه أقوالهم مع أفعالهم، وإلا أصبحوا ممن ذمهم الله في قوله سبحانه: ﴿ أأمرون الناس بالبر وتتسون أنفُسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون ﴾ ⁵⁰ .

يقول سيد قطب رحمه الله : (والدعوة إلى البر والمخالفة عنه في سلوك الداعين إليه هي الآفة التي تصيب النفوس بالشك ، لا في الدعاة وحدهم ، ولكن في الدعوة ذاتها ، وهي التي تبليب قلوب الناس وأفكارهم ؛ لأنهم يسمعون قولاً جميلاً ، ويشهدون فعلاً قبيحاً ، فتتملكهم الحيرة بين القول والفعل ، وتخبو في أرواحهم الشعلة التي توقدها العقيدة ، وينطفئ في قلوبهم النور الذي يشعه الإيمان ، ولا يعودون يثقون في الدين بعدما فقدوا ثقتهم في رجاله ، إن الكلمة لتنبعث ميتة ، وتصل هامة ، مهما تكن رنانة طنانة متحمسة ، إذا هي لم تنبعث من قلب يؤمن بها ، ولن يؤمن إنسان بما يقول حقا إلا أن يستحيل هو ترجمة حية لما يقول ، وتجسيما واقعياً لما ينطق .. عندئذ يؤمن الناس ، ويثق الناس ، ولو لم يكن في تلك الكلمة طنين ولا بريق .. إنها حينئذ تستمد قوتها من واقعها لا من رنينها ، وتستمد جمالها من صدقها لا من برقيها .. إنها تستحيل يومئذ دفعة حياة لأنها منبثقة من حياة) ⁵¹ .

إن الدعوة النافعة التي تحول الناس من الضلال إلى الهدى ، ومن الفساد إلى الصلاح ، لهي الدعوة التي يصدقها فعل الداعية ، ويترجمها واقعه ويذكرها إخلاصه ، وإذا لم يتفاعل الداعية مع دعوته فكيف يتفاعل معها غيره ؟ .

وهل أمكن لأصحاب رسول الله - ﷺ - و - رضي الله عنهم - أن يخرجوا الأمم الضالة الحائرة في أرجاء الأرض ، مما كانت فيه ومما كانت عليه من الغي والانحراف والفساد والظلمات ، إلى الرشd والاستقامة والصلاح والنور ، في ذلك العصر الذي لم تكن فيه وسائل الإعلام ولا دور النشر ، إلا بتجسيد ما كانوا يدعون إليه من الحق ، ويبينونه من الهدى في واقع أنفسهم ، بحيث كانوا صورة حية ومثالا واقعيا للأخلاق والعمل الصالح .

ولما كانت القدوة من الوسائل المهمة في تبليغ الدعوة إلى الله وجذب الناس إلى دين الله تعالى وامتثال أوامره واجتتاب نواهيه ، وحيث إنها من الوسائل التربوية الهامة ، كان لا بد من إيجاد نماذج حية ترتقي في درجات الكمال ، وتجعل الآخرين في قناعة تامة بأن بلوغ مثل هذه الكمالات ممكن جدا ؛ لأن الأتباع ينظرون إلى القدوة نظرة فاحصة ودقيقة ، يرقبون فيها صفاته وأفعاله وأخلاقه ؛ ويتلقون عنه الدين والسلوك عمليا ، وحتى تصبح نماذج يقتدى بها لا بد من إصلاح أنفسنا ، عقيدة وعبادة وسلوكا ومعاملات ، كما نحتاج إلى إصلاح فهمنا لأساليب التربية التي نسلكها مع أبنائنا .

ولو أننا نجحنا في إصلاح أنفسنا وبيوتنا ، وعرضنا الجانب الأيمن والأحسن ، وقدمنا النموذج الأفضل والأكمل من الأسوة الحسنة لأبنائنا وبناتنا ، لصلحت أسرنا و لا استطعنا أن نضم الآخرين إلينا في سهولة ويسر ، و لا استطعنا كذلك أن نرشد المجتمع بعناصر صالحة ممن يمكن أن يقتدى بهم ، و لا يمكننا أن نقدم القيادات الناجحة والواعية للمجتمع⁵² ، فإن الأسرة هي النواة الأولى التي تتكون منها المجتمعات ، وبحسب ما تكون عليه الأسرة من القيم والسير على المنهج الذي يرضاه الله ورسوله ، يكون المجتمع ؛ فالمجتمع ما هو إلا مخرجات مجموع الأسر ، والأسر هي التي ترفده بالعناصر البشرية؛ سوا أكانوا صالحين أم فاسدين .

ومما يبين أهمية القدوة الحسنة أنها تعد الطريق الموصل إلى الله تعالى، ويشهد لذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾⁵³، يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى: (وهذا الصراط الذي وصانا باتباعه، هو الصراط الذي كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه ، وهو قصد السبيل وما خرج عنه ، فهو من السبل الحائرة)⁵⁴ . وقال الشوكاني رحمه الله: (والصراط: الطريق وهو طريق دين الإسلام ، والمستقيم : المستوي الذي لا اعوجاج فيه ، ثم أمرهم باتباعه ونهاهم عن اتباع سائر السبل : أي الأديان المتباينة طرقها ، ﴿ فتفرق بكم ﴾ أي : تميل بكم ﴾ عن سبيله ﴾ أي : عن سبيل الله المستقيم الذي هو دين الإسلام ، قال ابن عطية : وهذه السبل تعم اليهودية والنصرانية والمجوسية ، وسائر أهل الملل وأهل البدع والضلالات من أهل الأهواء والشذوذ في الفروع ، وغير ذلك من أهل التعمق في الجدل والخوض في الكلام ، هذه كلها عرضة للزلل ومظنة لسوء المعتقد)⁵⁵ .

ومما يبين أهمية القدوة أن الله تعالى أوحاها إلى الأنبياء وأمرهم بها ، فقال عز وجل موجهها نبيه إلى ذلك : ﴿ أولئك الذين هدى الله فيبدهم اقتده ﴾⁵⁶، ففي هذه الآية أمر الله نبيه بالاقتراء بالأنبياء

الذين سبقوه والائتساء بهم في الهدى والنور الذي كانوا عليه ، والسير على الصراط المستقيم الذي ساروا عليه ، وهذا ما كان عليه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، كما حكى الله عنهم في مواضع عديدة من كتابه ؛ ومن ذلك ثناؤه سبحانه على أبي الأنبياء إبراهيم عليه الصلاة والسلام وولده ، فقد كانوا أئمة في الهدى والنور وفعل الخيرات ، قال الله تعالى : ﴿ وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين ﴾⁵⁷.

ولذلك أمر الله نبيه ﷺ أن يقتدي بإبراهيم عليه الصلاة والسلام؛ إذ كان أمة وحده: أي جامعاً لخصال الخير، وأمره أن يسير على نهجه وطريقه عليه الصلاة والسلام، فقال سبحانه: ﴿ ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين ﴾⁵⁸ :

ففي هذه الآية أوحى الله لسيد الخلق وأكملهم أن يتبع ملة إبراهيم ويقتدي به هو وأمته⁵⁹، وأكد سبحانه هذا الأمر بقوله جل وعلا: ﴿ قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برءاؤ منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده ﴾⁶⁰.

وبهذا يكون الحق تبارك وتعالى قد وصل المؤمنين بأول هذه الأمة الواحدة، أمة التوحيد وربط بين أولها وآخرها برباط التوحيد، وبين أنها ممتدة في الزمان متميزة بالإيمان متبرئة من كل وشيجة تنافي وشيجة الإيمان وشيجة العقيدة، إنها الأمة الممتدة إلى إبراهيم عليه الصلاة والسلام، أبيهم الأول وصاحب الحنيفية الأولى، وبهذا ينظر المسلم في تاريخه وتاريخ عقيدته، فإذا له نسب عريق وماضٍ طويل وأسوة ممتدة على آمد الزمان، وإذا هو راجع إلى إبراهيم في عقيدته، وإن له أمة طويلة عريقة يلتقي معها في العقيدة ويرجع إليها؛ فهو فرع من شجرة باسقة عميقة الجذور كثيرة الفروع وارفعة الظلال⁶¹، يستظل بها في سيره وعنهما يتلقى شرائع دينه وعلى وفق منهجها يعبد ربه، وعلى المنهج نفسه يدعو إلى الله تعالى.

والاقتداء نعمة من نعم الله التي يمتن بها على من يشاء من عباده، ويوفق لها من أحب من أوليائه، وقد وصى به عباده الأتقياء وجعله مع الاتباع علامة من علامات الإيمان به، وطريقاً من طرق محبته ومحبة رسوله ﷺ ، وباباً من أبواب رجاء ثوابه، ويشهد لذلك قول الله تعالى: ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً ﴾⁶²، وقال سبحانه: ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ﴾⁶³، وهو في حقيقته طاعة لله ولرسوله ﷺ ، وحث على الائتمار بأمره والتلقي عنه في كل ما يتعلق بأمر الدين ، كما يشهد له قوله

تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ﴾⁶⁴ وقوله عز وجل: ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾⁶⁵، وقوله جل وعلا: ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴾⁶⁶

وإنما كان عليه الصلاة والسلام قدوة لأمته ؛ لما اتصف به من خلال التي فاق بها غيره من الناس ، وتقدم عليهم في التخلق بها ، وهكذا ينبغي أن يكون القدوة الذي يقتدى به من أمته ، فلا بد أن يكون مثالا للأخلاق والسلوك ، وحسن التعامل مع الآخرين يطابق قوله فعله ، إذ لا يمكن أن يقتدى به إلا إذا كان على هذا القدر من الالتزام والتمسك بما يدعو إليه، بل والسبق إلى فعله وتطبيقه في حياته، وهذا يعد من أهم المؤثرات التي تؤثر في الإنسان وفي تربيته، بل وفي تقبل المدعو لدعوة الداعية. فالتحلي بأخلاق الإسلام والسلوك الحسن، والإحسان في التعامل المتمثل في القدوة الحسنة ، يعد من أنجح أساليب الدعوة وأنجعها؛ ذلك أن ديننا مبني على المعاملة والتعامل وحسن السلوك ومطابقة الأفعال للأقوال، لا على الشعارات الجوفاء التي لا طائل منها، وهذا لا يستطيع عليه إلا أولو العزم من الرجال ومن من الله عليه بنعمة الاقتداء؛ لذلك وجدنا أحد السلف رحمهم الله يعد ذلك إحدى النعم العظيمة، التي ينبغي إن يحمد الله تعالى عليها، كما ورد عن أبي محمد المقدسي أنه كان يقول : (الحمد لله الذي هدانا بنعمته وشرفنا بمحمد ﷺ وبرسالته، ووفقنا للاقتداء به والتمسك بسنته، ومن علينا بإتباعه، الذي جعله علما على محبته ومغفرته وسببا لكتابة رحمته وحصول هدايته)⁶⁷ .

ومن هنا يظهر مدى أهمية القدوة ، التي تمثل نماذج يقرأ فيها الناس معاني الإسلام وسلوكياته وأخلاقه ، فيقبلون عليها وينجذبون إليها ؛ لأن التأثير بالسلوك أبلغ وأوقع في النفس من التأثير بالكلام⁶⁸؛ ولأن التحلي بأخلاق الإسلام والسلوك الحسن والإحسان في التعامل المتمثل في القدوة الحسنة ، يعد من أنجح أساليب الدعوة وأنجعها ؛ إذ إن موقفا واحدا وتصرفا لائقا يفصح عن القدوة ويعرضها سلوكا ، ربما أغنى عن مئات المحاضرات والخطب ، وصنع من التأثير ما لا تصنعه آلاف الكلمات والتوجيهات والنصائح ؛ ولا أدل على ذلك مما أخبر به الله تعالى في كتابه من قصة الغلام التي في تفسير سورة البروج، حيث ضحى بنفسه من أجل الدعوة إلى الله تعالى ، وقال للملك : إنك لن تقدر على قتلي حتى تقول إذا رميتني: بسم الله رب الغلام ففعل ، فقال الناس آمنا برب الغلام⁶⁹، وهذا من أهم المواقف التي تتجلى فيها القدوة الحسنة .

المبحث الثالث

مجالات القدوة الحسنة وأبرز نماذجها

إن التنوع في القدوة وتعدد مجالاتها أمر مطلوب؛ إذ ينبغي ألاّ تحصر على فئة معينة، وألاّ تقصر على جانب أو مجال محدد من مجالات الحياة، بل ينبغي لكل من برز في جانب من جوانب الحياة، أو مجال من مجالاتها المتعددة وكان يمثل الأسوة الحسنة، ينبغي الاقتداء به والأخذ عنه ؛ لأن الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها، ومن لطف الله أن جعل طبائع الناس وميولهم تتفاوت، وجعل النفوس تختلف في استعدادها للعلوم والفنون والصنائع ، لينتظم شأن الحياة⁷⁰.

والتنوع في القدوة يجعل الإنسان يختار ما يناسبه منها وما يتفق ومجاليه وما يتلاءم مع ميوله من تلك المجالات؛ لذلك يجب أن تبرز القدوة الحسنة في كل مجال من مجالات الحياة، وأن تشمل كل مكونات المجتمع؛ فلا بد من إيجاد القدوة في محيط الطلاب وإعدادها في مجال المدرسين، وشمولها لجميع مجالات الأعمال التي تستوعبها الإنسانية؛ كأوساط الأطباء والمهندسين والقضاة والعمال والقادة، والبيت والمجتمع والمدرسة، والمستشفى، والمؤسسة الاقتصادية، وغير ذلك من مجالات الحياة، وهكذا ينبغي أن تستوعب القدوة جميع مجالات الحياة، لإبراز التطبيق الإسلامي الصحيح في كل هذه المجالات.

ومن المجالات الملحة التي ينبغي العناية بها في توفير القدوة الحسنة، وإعداد نماذج فيها ليكونوا نبراساً للناشئة وغيرهم ممن يحتاجون إلى عنصر القدوة ويتطلعون إليه:

- البيت حيث يعد المحضن الأول للتربية على القدوة الحسنة، لذلك فإن على الآباء والأمهات مراقبة أقوالهما وأفعالهما وأن يبتعدا عن الكذب والشتم والسب واللعن، كما ينبغي تعليم الأبناء الآداب وتلقينهم الأخلاق الفاضلة والحسنة وتعويدهم عليها وتجنبيهم رذائل الأخلاق، من خلال التعليم واللعب والطعام والمخالطة المشتملة على القدوة الحسنة، فإن الطفل لا يقتنع بتعاليم المربي وأوامره بمجرد سماعها، بل يحتاج مع ذلك إلى المثال الواقعي المشاهد، الذي يدعم تلك التعاليم في نفسه، ويجعله يقبل عليها ويتقبلها ويعمل بها . وهذا أمر لم يغفل عنه السلف الصالح، بل تنبهوا له، وأرشدوا إليه المربين، فما هو عمرو بن عتبة يرشد معلّم ولده قائلاً : (ليكن أول إصلاحك لبني إصلاحك لنفسك؛ فإن عيونهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما

صنعت، والقبائح عندهم ما تركت)؛ وهذا يؤكد أنه لا سبيل إلى التربية السليمة إلا بوجود قدوة صالحة تغدو نموذجاً عملياً للامتثال للأوامر، والاستجابة لها، والانزجار عن النواهي، والامتناع عنها⁷¹.

• وفي المدرسة ينبغي للأستاذ تكملة البناء والقيام بالدور المنوط به في ترسيخ القدوة وتأكيدهما عن طريق ما يلقيه على الطلاب من علوم وما ينهلهم به من معارف وما يمارسه معهم من تعامل، فلا ينكر أحد ما للمدرس القدوة من الأثر الكبير في الرقي وإصلاح المجتمع الإنساني علمياً وخلقياً وأدبياً وصحياً واجتماعياً؛ لأن أثر المدرس الصالح يظهر على نفوس تلاميذه فيغرس فيهم الفضائل والأخلاق الحسنة وما يراه خيراً للأمة والوطن، ولم تصل التربية الحديثة إلى أبدع من اتخاذ القدوة الصالحة وسيلة إلى بناء الجيل الطلابي، فالمعلم القدوة هو الذي يرتقي بالأمة إلى أسمى درجات الحضارة والمدنية، وبالمدرسين المخلصين تنهض الأمة من كبوتها وتنتصر على أعدائها⁷².

• المجتمع فلا بد للناس من قدوات تطبعهم بطابع الإسلام، وتصبغهم بقيمه الأصيلة وتغرس فيهم مبادئه النبيلة وأخلاقه الفاضلة، وممن يمكن أن يقوم بهذا الدور الهام العلماء الذين يقع على عاتقهم العبء الأكبر، فإنهم ورثة الأنبياء ثم الآباء والمعلمون والمربون وأئمة المساجد والخطباء وغيرهم ممن لهم تأثير على الآخرين، وإن غياب القدوة الصالحة من المجتمع عامل رئيس في انتشار المنكرات واستفحالها وإفشاء الجهل بين الناس، ومن هنا تكمن أهمية القدوة الصالحة، فكلما ازدادت القدوات انتشر العلم واختفت المنكرات⁷³، وارتقى المجتمع إلى أعلى درجات الفضيلة.

وإذا عدنا إلى النماذج التي أمرنا الله تعالى بالاعتداء بها، وجدناها تنحصر في أمور كثيرة، قال ابن عبد البر رحمه الله: (الاتباع ما ثبت عليه الحجة، وهو اتباع كل ما أوجب عليك الدليل اتباع قوله. فالرسول ﷺ هو المثل الأعلى في اتباع ما أمر به)⁷⁴، ولذلك ألزم الله خلقه طاعة نبيه ﷺ وأعلمهم أنها طاعته، فقال سبحانه: ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾⁷⁵، فأعلمهم أن الفرض عليهم اتباع أمره وأمر رسوله، وأن طاعة رسوله ﷺ طاعته، ثم أعلمهم سبحانه أنه فرض على رسوله ﷺ، اتباع أمره جل ثناؤه واتباع ما أوحى إليه⁷⁶، فقال جل وعلا: ﴿واتبع ما يوحى إليك من ربك﴾⁷⁷.

ومن هنا يمكن للإنسان أن يقتدي بمن أوجب عليه الدليل الاقتداء به، ومن ذلك على سبيل التمثيل:

- 1) الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وإنما جعلهم الله قدوة لغيرهم للأسباب التالية :
- لأن الله أعدهم الإعداد الذي جعلهم أهلاً ، لأن يقتدي بهم غيرهم واصطنعهم لنفسه وأخلصهم له ، فقال سبحانه عن موسى : « واصطنعتك لنفسي »⁷⁸ ، وقال تعالى : « إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار »⁷⁹ .
 - ولأن الله اختارهم للرسالة واجتباهم لها واصطفاهم من بين خلقه ، وعصمهم من كبائر الذنوب وصغائرها ، وقد أجمع العلماء على عصمتهم مما يزري بمنصب النبوة كزائل الأخلاق والدنئات وسائر ما ينفر عنهم⁸⁰ ، وأمر بطاعتهم ، ويشهد لذلك قول الله تعالى : « وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار »⁸¹ وقوله عز وجل : « وما أرسلنا من سول إلا ليطاع بإذن الله »⁸² .
 - ولأن رسول كل أمة يعد قائدها وإمامها ودليلها إلى الحق والخير ، ويشهد لذلك قول الله تعالى : « يوم ندعو كل أناس بإمامهم »⁸³ ، وقد جعل الله إبراهيم إماماً للناس ، فقال جل وعلا له عليه الصلاة والسلام : « قال إني جاعلك للناس إماماً »⁸⁴ ، أي يأتى بك الناس فيتبعونك ويأخذون عنك ، وبهذا سمي الإمام إماماً ؛ لأن الناس يؤمنون أفعاله أي يقصدونها ويتبعونها⁸⁵ ، فالإمام مشتق من الأم ، بفتح الهمز ، وهو القصد ، ولما كان الدال على الطريق يقتدي به السائر دل الإمام على القدوة والهادي ، والمراد بالإمام هنا الرسول ، فإن الرسالة أكمل أنواع الإمامة ، والرسول أكمل أفراد هذا النوع ، وإنما عدل عن التعبير ب « رسولا » إلى « إماما » ، ليكون ذلك دالاً على أن رسالته ، تنفع الأمة المرسل إليها بطريق التبليغ ، وتنفع غيرهم من الأمم بطريق الاقتداء⁸⁶ .

ويقتدى بالأنبياء في كل ما يدعون من الحق والخير ، وما أرسلهم الله به من الإيمان والتوحيد والثبات على ذلك ، ويقتدى بهم كذلك في :

- الأخلاق والآداب والسلوك الحسن ، ومطابقة الأقوال للأفعال .
- الصبر والمصابرة على الابتلاء وانتظار الفرج ، كما قال ابن كثير رحمه الله عند تفسير قول الله تعالى : « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة » ، هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسى برسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله ، ولهذا أمر الله تبارك وتعالى الناس بالتأسى بالنبي ﷺ يوم الأحزاب في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته وانتظاره الفرج من ربه عز وجل⁸⁷ ، بل

لقد أمر الله نبيه ﷺ بالتأسي بمن سبقه من الأنبياء في هذا المجال ، خصوصا أولي العزم منهم ، فقال سبحانه : ﴿ فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ﴾ ⁸⁸ .

• ويقتدى بهم كذلك في كل ما أمر الشرع باتباعهم فيه ، الائتثار بما أمر به ، ويشهد لذلك قوله تعالى : ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ ⁸⁹ .

(2) ومما ينبغي أن يقتدى به كذلك ويجب علينا السير على هديه كتب الله المنزلة على رسله ، وخاصة القرآن الذي جعله الله مهيمنا على غيره من الكتب ، وسماه الفرقان ففرق الله به بين الحق والباطل ، وأمر باتباعه ، ويشهد له قوله سبحانه : ﴿ واتبع ما يوحى إليك من ربك إن الله كان بما تعملون خبيرا ﴾ ⁹⁰ وقوله تعالى ﴿ واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم ﴾ ⁹¹ .

(3) ومما ينبغي أن يقتدى به أيضا سنة رسول الله ﷺ التي دعا ﷺ أمته إلى الاستمساك بها ، وأخبر أن فيها العصمة من الضلال والصيانة من الزلل والزيغ كما سبق بيانه ، فنقتدي بها في الدين والإيمان والتوحيد الذي هو صراط الله المستقيم ، والسبيل الوحيد الذي ينتهي إليه والذي أمر باتباعه واجتناب غيره من السبل ، ويشهد له قوله سبحانه : ﴿ وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ﴾ ⁹² ، قال الشوكاني رحمه الله : (والصراط : الطريق وهو طريق دين الإسلام ، والمستقيم : المستوي الذي لا اعوجاج فيه ، ثم أمرهم باتباعه ونهاهم عن اتباع سائر السبل : أي الأديان المتباينة طرقها) ⁹³ .

(4) الخلفاء الراشدون فإننا مأمورون بالأخذ بسنتهم والاستمساك بها ، كما أخبر ﷺ في الحديث السابق الذي رواه العرباض بن سارية رضي الله عنه ، وفيه : (فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور) ⁹⁴ .

(5) وفي عصرنا الحاضر نقتدي بكل من سار على هدي الكتاب والسنة ، واستمسك بذلك عبادة وسلوكا ومنهجاً .

المبحث الرابع

آثار لقدوة الحسنة وثمارها

لقد أكد الحق تبارك وتعالى على هذا المنهج التربوي الهام، والمتمثل في القدوة والافتداء، وبين في كتابه الكريم الآثار التي يمكن أن تتركها القدوة على سلوك الفرد ودينه، وبالتالي أثرها في تقرير مصيره؛ فهي قد تبني المرء إن كانت صالحة وخيرة، وقد تهدمه فيخسر الدنيا والآخرة، إن كانت سيئة وشريرة؛ لذلك نجد القرآن الكريم يركز على ضرورة الاقتداء بالنبي ﷺ، باعتباره الأسوة الحسنة؛ فإن التربية الإسلامية تتخذ من القدوة طريقاً لتحقيق أهدافها، والمعلم كي يكون قدوة، لا بد أن يتمثل المنهج الذي يعلمه ويربّي به؛ حتى لا يكون هناك تناقض بين قوله وفعله، وحتى يتخذ المتعلمون قدوة لهم، ويتأسوا به في حركاته وسكناته، فضلاً عن أخلاقه ومنهجه.

ومن هذا المنطلق فلا بد من العمل الذي هو ثمرة للعلم، ولا بد للإنسان أن يطبق ما تعلمه في حياته وسلوكه؛ حتى يكون له الأثر الفعال على الآخرين؛ فإنما وضعت العلوم لتؤدي إلى العمل النافع، ولا شرف لها في نفسها، وإنما شرفها ونفعها بما يترتب عليها من عمل صالح أو كلم طيب، فمن يقضي زمناً في طلب علم، ثم ينفصل عنه وهو لا يستطيع أن يدفع عن أصوله شبيهاً، أو يضرب له من العمل مثلاً، ذهب وقته ضائعاً وبقي اسم الجهل عليه واقعاً⁹⁵.

ويمكن بيان آثار القدوة الحسنة من خلال ما يلي:

• أولاً على مستوى الفرد :

والإسلام يرى أن القدوة أعظم وسائل التربية؛ لذلك نجده يقيم تربيته الدائمة على هذا الأساس⁹⁶، قال سبحانه: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾⁹⁷، فهذه الآية العظيمة تبين الأثر الكبير الذي يتركه النّاسي بالنبي ﷺ على سلوك الفرد وعلى دينه وتبين مدى تمسكه به ومدى حرصه على متابعته، وبالتالي أثر ذلك كله في تقرير مصيره، فقد جاءت الآية عقب الحديث عن المنافقين، الذين يجبنون عند اللقاء وأثبتت على المؤمنين في عموم جماعتهم؛ على ثباتهم وتأسيسهم برسول الله ﷺ، فالآية جاءت في سياق الخبر، لكن اقترانها بحرفي التوكيد: ﴿اللام وقد﴾ يومئ إلى تعريض بالتوبيخ، للذين لم ينتفعوا بالأسوة الحسنة؛ من المنافقين والذين في قلوبهم

مرض، فلذلك أتى بالضمير ﴿ لكم ﴾ مجملاً ثم فصل بالبدل منه بقوله: ﴿ لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً ﴾، أي بخلاف من لم يكن كأولئك⁹⁸.

ومن هنا فإن الذين اقتدوا بالنبي ﷺ يومئذ، ثبت لهم أنهم ممن يرجون الله واليوم الآخر، وممن ذكر الله كثيراً. وفيه تعريض بفريق من الذين صدهم عن الالتساء به ﷺ، ممن كانوا منافقين أو في قلوبهم مرض من الشك في الدين. وهذا العمل مما لاشك فيه أنه يقرر مصير الإنسان، ويبين له مع أي الفريقين هو ؟. وبهذا يظهر لنا مدى الآثار العظيمة والنتائج الخطيرة، التي يترتب عليها السير على هذا المبدأ الهام من مبادئ التربية، الذي هو مبدأ القدوة الحسنة، وكيف أنه فعلاً على قدر أخذ المرء بهذا المبدأ وتمسكه به، يكون مصيره غداً بين يدي الله عز وجل، ولهذا حذر الله تعالى من عدم الاقتداء بنبيه ﷺ، وحذر كذلك من مخالفته، فقال عز من قائل عليه: ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾⁹⁹. وبهذا يتولد عند المؤمن الحافظ والدافع للاقتداء بنبيه ﷺ، وعدم مخالفته، بل ويقع التنافس فيما بين المؤمنين لامتنال أمر الله وأمر رسوله ﷺ في الاقتداء.

• ثانياً على مستوى المجتمع

ومن آثار القدوة الحسنة على مستوى المجتمع: أنها تعد من أهم عوامل تقدمه ورقية وانتشار الفضيلة فيه، فإن أفراد المجتمع إذا شاهدوا فعل القدوة وعمله، ورأوا مطابقة أفعاله لأقواله ولمسوا ذلك واقعاً في سلوكه وتعامله، اقتنعوا عند ذلك وعلموا أن الأمر ليس بالصعب وعرفوا أن ذلك من الممكنات التي يتيسر فعلها، وأنها في متناول طاقاتهم وقدراتهم، وعندها يحاول كثير من أفراد المجتمع أن يقتدوا بذلك الشخص ويسيروا على ما سار عليه من المبادئ والسلوك.

ثمار القدوة الحسنة:

إن مما لا شك فيه أن الاقتداء والتأسي بالنبي ﷺ يعود بفوائد وثمار عظيمة على الفرد والمجتمع، كيف لا وقد كان عليه الصلاة والسلام المثل الأعلى في الأسوة الحسنة، في أخلاقه وأفعاله وأقواله وسائر صفاته¹⁰⁰ وقد بلغ من ذلك مبلغاً وصل إلى أن كان قرآناً نابضاً حياً متحركاً، بل لقد وصلت رحمته بأتمه وحرصه عليها وعلى ما ينفعها، إلى الحالة التي قدم الله تعالى فيها طاعة نبيه ﷺ وأمره على طاعة أنفسنا وما تأمرنا به؛ وما ذلك إلا لأنه بذل لهم من النصيح والشفقة والرأفة، ما كان به أرحم الخلق وأرأفهم¹⁰¹، إضافة إلى ذلك فإن الاقتداء يعد إحدى العبادات التي تعبدنا الله بها ووعداً عليها الثواب والأجر العظيم.

ومن هنا فإن المتأسّي به ﷺ يجني من الثمار والفوائد الشيء الكثير، ومن ذلك على سبيل

التمثيل:-

- تترسخ في نفسه مراقبة الله عز وجل؛ لامتناهه لأمر الله في قوله سبحانه: ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾¹⁰².
- إنها تبين مقدار اتباع العبد لسنة نبيه ﷺ ومدى محبته لرسول الله ﷺ؛ فعلى قدر محبته لنبيه يكون اقتداؤه به ومتابعته له، مما ينتج عنه محبة الله للعبد، ويشهد له قوله تعالى: ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ﴾¹⁰³ ، يقول ابن تيمية رحمه الله تعالى: (فاتباع سنة رسول الله ﷺ واتباع شريعته باطنا وظاهرا هو موجب محبة الله) ¹⁰⁴.
- إن التأسّي بالنبي ﷺ يجلب للعبد محبة الناس والإقبال عليه والثوق به، بل وربما جعلوه مثالا وقدوة يحتذى به، وهو بهذا يكسب أجر عمله وأجر من عمل بعمله إلى يوم القيامة.
- إن المتأسّي بالنبي ﷺ والمتتبع لآثاره وسنته، يجد في نفسه سعادة غامرة؛ فهو يسير على بصيرة وهدى وطريق مستقيم ويبصر بنور الله ويهتدي بهدي الكتاب والسنة .
- بالأسوة الحسنة يتحقق النجاح في مجال التربية والتعليم؛ ذلك أن من أهم عوامل تقدم الطلاب في دراستهم وإقبالهم عليها، أن يكون أستاذهم قدوة حسنة في التقدم والارتقاء¹⁰⁵ ومتمثلا لكل ما يدعوهم إليه من قيم وأخلاق.
- إن التأسّي والافتداء بالنبي ﷺ يجعل الإنسان يستزيد من الخير ويجعله ينظر إلى من هو أعلى منه ليصل إلى مرتبته.
- إن الاقتداء بالنبي ﷺ يورث العمل بالعلم، الذي تعلمه الإنسان؛ فإن العالم يجب أن يكون قدوة للناس، فيما يدعو إليه وفي كافة أعماله وسلوكه، وإلا انصرف عنه الناس وذمموه .

النتائج والتوصيات

أن القدوة والأسوة الحسنة وسيلة مهمة من وسائل التربية؛ لما لها من دور فعال في صيانة المسلم من الزلل والزيغ وإتباع الهوى، وهي كذلك وسيلة من أنجع الوسائل في الدعوة إلى الله وأنجحها.

- أن المسلم من خلال أخذه بهذا المبدأ الهام يسير، على أساس من الهدى الإلهي، ويأتم بالقرآن ويعمل بما فيه، ويقتدي بالمنهج النبوي الذي جاء به ﷺ، ولا يعد مقلدا كما يزعم البعض
- ينبغي أن تعمل الأمة على إعداد وتربية أشخاص يجسدون القدوة الحسنة في حياتهم وممارساتهم العملية .

■ على الأمة إيجاد منهج تربوي متكامل يمثل القدوة ويطبّقها سلوكا في الواقع، ولا يمكن أن يتكامل ذلك المنهج التربوي، إلا إذا وجد مرب قدوة يحقق بسلوكه وأسلوبه التربوي أسس وأساليب ذلك المنهج الذي يراد إقامته وإيجاده، ولأن الله تعبدنا بل وأمرنا بالافتداء بخير خلقه وأفضلهم، الذي كان بسلوكه وشمائله وحسن تعامله ، ترجمة عملية لحقائق القرآن وتشريعاته وتعاليمه وآدابه .

- أن هذا المربي الذي ينبغي أن يقتدى به يجب أن تبرز في شخصه هذه السمات ؛ لتقديم صورة صحيحة ومقبولة عن الدين وتعاليمه وآدابه وحسن التعامل به ، والتمسك به منهاجا وسلوكا ومطابقة القول للعمل ، فإن هذه هي الأصول الأساسية التي ينبغي أن تكون موضع القدوة والافتداء .

- على الدعاة إلى الله عامة وخطباء المساجد خاصة ، أن يحذروا الناس بين الفينة والأخرى مما تعرضه وسائل الإعلام من قدوة سيئة ، وحث القائمين على تلك الوسائل على عرض القدوة الحسنة في مجالات الحياة المتعددة .

أهم المصادر والمراجع

- (1) القرآن الكريم
- (2) الإحكام في أصول الأحكام. علي بن علي محمد الأمدي. (بيروت : دار الكتب العلمية) . 1983 م .
- (3) إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول. محمد بن علي الشوكاني تحقيق : أبي مصعب محمد سعيد البديري . (بيروت : مؤسسة الكتب الثقافية) ط : 8 . 2007م .
- (4) الإصابة في تمييز الصحابة. أحمد بن حجر العسقلاني . دراسة وتحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض. (بيروت : دار الكتب العلمية) ط 1 . 1995 م .

- (5) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن . محمد الأمين الشنقيطي . (بيروت : دار الفكر) 1995م .
- (6) أعلام الموقعين عن رب العالمين . محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية . (بيروت: دار الفكر) ط1 1955م
- (7) إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية تحقيق : محمد عفيفي (بيروت : المكتب الإسلامي) ط : 2 . 1989 م .
- (8) أنوار التنزيل وأسرار التأويل . عبد الله بن عمر البضاوي . (القاهرة: دار البيان العربي). ط: 1. 2003 م.
- (9) إيثار الحق على الخلق. أبو عبد الله محمد بن المرتضى اليماني . (بيروت: دار الكتب العلمية) 1318 هـ
- (10) التحرير والتنوير . محمد الطاهر بن عاشور . (بيروت:مؤسسة التاريخ) ط : 1 2000م
- (11) التحفة العراقية . أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية . (القاهرة : المطبعة السلفية) ط 2 1399 هـ .
- (12) التربية في كتاب الله . محمود عبد الوهاب . (القاهرة : دار الاعتصام) ط : 5 . 1978 م
- (13) الترغيب والترهيب . الحافظ عبد العظيم بن عبد القوي المنذري . حققه : أيمن صالح . (القاهرة : دار الحديث) ط: 1 . 1994 م .
- (14) تفسير القرآن العظيم . أبو الفداء إسماعيل بن كثير . حرج أحاديث محمود بن الجميل وآخرون . (القاهرة : دار البيان) ط : 1 . 2002 م .
- (15) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان . عبد الرحمن بن ناصر السعدي . (الدمام: دار الذخائر) 1994م .
- (16) الجامع لأحكام القرآن . أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي . (بيروت: دار إحياء التراث العربي). 1985م .
- (17) جامع البيان في تأويل آي القرآن . محمد بن جرير الطبري . (بيروت : دار الفكر) ط1 2001م .
- (18) حركة التغيير الاجتماعي في القرآن . محسن عبد الحميد . مطبوعات وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف بدولة الإمارات العربية المتحدة .
- (19) دراسات في التربية الإسلامية . الدكتور شوقي ضيف . (سبين الكوم: مكتبة ضيف). ط : 1. 1991 م.
- (20) الرسالة . الإمام محمد بن إدريس الشافعي . تحقيق وشرح: أحمد شاكر . (بيروت: دار الكتب العلمية).
- (21) رسائل الإصلاح الجزء الأول . محمد الخضر حسين . (القاهرة: دار الاعتصام للطبع والنشر والتوزيع) .
- (22) سلسلة الأحاديث الصحيحة . محمد ناصر الدين الألباني . (الكويت الدار السلفية للنشر والتوزيع) ط: 1. 1979 .
- (23) السلوك الاجتماعي في الإسلام . حسن أيوب . (القاهرة: دار التراث العربي للطباعة والنشر). ط : 5. 1987 م .
- (24) سنن الترمذي . أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي ت(279)، تحقيق كمال يوسف الحوت ، (بيروت : دار الكتب العلمية) .
- (25) شرح العقيدة الطحاوية . لابن أبي العز . حققه وعلق عليه عبد الله التركي وشعيب الأرنؤوط . (بيروت : مؤسسة الرسالة) . ط2 . 1993م
- (26) صحيح البخاري . محمد بن إسماعيل البخاري . اعتنى به : أبو صهيب الكرمي . (الرياض : بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع) 1998 م .
- (27) صحيح مسلم . مسلم بن الحجاج النيسابوري . ترقيم : محمد فؤاد عبد الباقي . (الرياض : دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع) ط : 1 . 2002 م .
- (28) ظل الربوة تربية الأستاذ لطلابه . عبد الله بن أحمد قادري . (جدة: دار الأندلس الخضراء). ط6. 1429هـ
- (29) العبودية . أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية . (بيروت : المكتب الإسلامي) .
- (30) فتح الباري بشرح صحيح البخاري . أحمد بن حجر العسقلاني . (بيروت: دار إحياء التراث) ط: 2. 1402 هـ

- (31) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير . محمد بن علي الشوكاني . اعتنى به يوسف الغوش (بيروت : دار المعرفة) . ط: 3 . 1417 هـ .
- (32) في ظلال القرآن . سيد قطب . (جدة : دار الشروق) . ط1 . 1982 م .
- (33) القاموس المحيط . مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي . ضبط وتوثيق : يوسف البقاعي . (بيروت : دار الفكر) 1415 هـ .
- (34) الكليات . معجم في المصطلحات والفروق اللغوية . أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي . (بيروت : مؤسسة الرسالة) . ط2 1993 م .
- (35) المجتهدون في الإسلام من القرن الأول حتى الرابع عشر الهجري (100 - 1370 هـ) عبد المتعال الصعيدي (القاهرة : دار الحمامي للطباعة) ص 472
- (36) معالم التنزيل . أبو محمد حسين بن مسعود البغوي . (بيروت: دار الكتب العلمية). ط: 1 . 1993 م.
- (37) معجم مقاييس اللغة . أحمد بن فارس . اعتنى به محمد عوض فارس (بيروت: دار إحياء التراث) . ط3 . 2001 م
- (38) موسوعة نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم . إعداد مجموعة من المختصين بإشراف صالح بن حميد وعبدالرحمن ملوح (جدة : دار الوسيلة للنشر والتوزيع) ط1 1998 م .
- (39) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي . إعداد محمد موسى الشريف . (الرياض : دار الأندلس الخضراء) . ط 10 . 2011 م
- (40) نزهة القلوب في تفسير غريب الكتاب العزيز . أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني . تحقيق: يوسف المرعشلي . (بيروت: دار المعرفة) ط: 1 . 1990 م .
- (41) النهاية في غريب الحديث . مجد الدين ابن الأثير . تحقيق محمد الطناحي وطاهر الراوي . (بيروت: دار الفكر) ط: 2 . 1979 م .

الهوامش

- 1 . سورة الحشر من الآية 7
- 2 . سورة الأحزاب الآية 21
- 3 . سورة النحل الآية 44
- 4 . جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام صاحب رسول الله ﷺ وأحد المكثرين عنه ، منعه أبوه من شهود بدر وأحد ، فلما قتل أبوه لم يتخلف عن رسول الله ﷺ غزوة غزاها ، شهد بيعة الرضوان كان آخر من شهد ليلة العقبة الثانية موتاً ، توفي سنة 78 هـ . انظر الإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر 1 / 546 ، وكذلك نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء 363/1 .
- 5 . أخرجه مسلم في كتاب الحج ، باب حجة النبي ﷺ ح (1218) ص 607
- 6 . العرياض بن سارية السلمي من أعيان أهل اصفه وهو ممن نزل فيه ﴿ ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا اجد ما أحملكم عليه ﴾ سكن حمص توفي سنة 75 هـ . انظر نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء 1 / 404
- 7 . أخرجه الترمذي في كتاب العلم / باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتنب البدع ، ح (2676) 5 / 43 ، والمنذري في الترغيب والترهيب 1 / 57 ، ح (59) ، وانظر صحيح سنن الترمذي للألباني ح 2157 .
- 8 . سورة الأنعام من الآية 90 .
- 9 . سورة النحل الآية 123

10. تيسير الكريم الرحمن ، السعدي 92/3
11. سورة الممتحنة من الآية 4
12. أخرجه البخاري في كتاب التفسير باب لا تبديل لخلق الله ح رقم (4775) . ص 931
13. أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء باب ما ذكر عن بني إسرائيل ح (3456) ص 665
14. سورة البقرة الآية 138
15. معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس ص 848
16. لسان العرب ، ابن منظور 15 / 172
17. القاموس المحيط ، للفيروز أبادي ص 1190
18. أخرجه الترمذي واللفظ له، وقال: هذا حديث حسن، وصححه الألباني انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة ح (1233) 3 / 233
19. أخرجه الترمذي في كتاب العلم / باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع ، ح (2676) ، 5/ 43 و المنذري في الترغيب والترهيب 1/ 57 ، ح (59) ، وانظر صحيح سنن الترمذي للألباني ح 2157
20. معالم التنزيل ، البغوي 3/ 446 وانظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير 32/1
21. سورة الأحزاب من الآية 21
22. أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، للبيضاوي 2/ 242
23. الكليات للكفوي 114
24. سورة الممتحنة من الآية 4
25. أضواء البيان للشنقيطي 8/ 135
26. الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي 7/ 35
27. سورة الأنعام الآية 153
28. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 7/ 137
29. سورة آل عمران الآية 31
30. سورة الكهف الآية 110
31. شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص 11
32. سورة يوسف من الآية 108
33. العبودية ، لابن تيمية ص 170
34. هو الإمام محمد بن علي الشوكاني كان مجتهدا عالما مبرزاً في الفقه والتفسير والأصول ، له مؤلفات عديدة من أشهرها : فتح القدير ونيل الأوطار وإرشاد الفحول ، توفي بصنعاء سنة 1250 هـ . (انظر : المجتهدون في الإسلام من القرن الأول حتى القرن الرابع عشر ، عبد المتعال الصعيدي ص 472) .
35. إرشاد الفحول ، الشوكاني ص 441 وما بعدها
36. حركة التغيير الاجتماعي في القرآن ، محسن عبد الحميد ص 92
37. التربية في كتاب الله ، محمود عبد الوهاب ص 10
38. سورة البقرة الآية 170
39. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 2/ 211
40. الإحكام في أصول الأحكام ، الأمدي 4/ 278
41. سورة الزخرف الآية 23
42. سورة الملك الآية 10

- 43 . سورة المائدة الآية 104
- 44 . فتح القدير للشوكاني 213/1
- 45 . الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي 2 / 212
- 46 . سورة محمد من الآية 19
- 47 . الجامع لأحكام القرآن مرجع سابق 2 / 212
- 48 . أصول التربية الإسلامية وأساليبها ، النحلاوي ص 229
- 49 . سبق تخريج الحديث في ص 5 من هذا البحث
- 50 . سورة البقرة الآية 44
- 51 . في ظلال القرآن ، سيد قطب 1 / 68
- 52 . السلوك الاجتماعي في الإسلام ، حسن أيوب ص 179
- 53 . سورة الأنعام الآية 153
- 54 . إغاثة اللفهان ، لابن قيم الجوزية 205/1
- 55 . فتح القدير ، للشوكاني 2 / 223
- 56 . سورة الأنعام من الآية 90
- 57 . سورة الأنبياء الآية 73
- 58 . سورة النحل الآية 123
- 59 . تيسير الكريم الرحمن للسعدي 3 / 92
- 60 . سورة الممتحنة من الآية 4
- 61 . في ظلال القرآن ، سيد قطب 6 / 3542
- 62 . سورة الأحزاب الآية 21
- 63 . سورة آل عمران الآية 31
- 64 . سورة النساء من الآية 59
- 65 . سورة الحشر من الآية 7
- 66 . سورة النساء من الآية 80
- 67 . إغاثة اللفهان لابن قيم الجوزية 2 / 208
- 68 . موسوعة نضرة النعيم 2 / 351
- 69 . فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ابن حجر العسقلاني 8 / 567
- 70 . رسائل الإصلاح الجزء الأول ، محمد الخضر حسين ص 88
- 71 . <http://www.alukah.net>
- 72 . انظر القدوة الصالحة وأثرها على الفرد والمجتمع ، الدكتور عصام زاهد ، بحث منشور على الشبكة العالمية (الإنترنت) بتاريخ 2010/7/14م
- 73 . المصدر نفسه
- 74 . أضواء البيان، للشنقيطي 7 / 548
- 75 . سورة النساء من الآية 80
- 76 . الرسالة، للشافعي ص 85
- 77 . سورة الأحزاب من الآية 2
- 78 . سورة طه الآية 41

- 79 . سورة ص الآية 46
- 80 . إرشاد الفحول ، للشوكاني ص 69
- 81 . سورة ص الآية 47
- 82 . سورة النساء من الآية 64
- 83 . سورة الإسراء من الآية 71
- 84 . سورة البقرة الآية من 142
- 85 . نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز ، لأبي بكر محمد بن عزيز السجستاني ص 122 .
- 86 . التحرير والتنوير ، لابن عاشور 1/ 685
- 87 . تفسير القرآن العظيم لابن كثير 3/
- 88 . سورة الأحقاف من الآية 35
- 89 . سورة الحشر من الآية 7
- 90 . سورة الأحزاب الآية 2
- 91 . سورة الزمر من الآية 55
- 92 . سورة الأنعام من الآية 153
- 93 . فتح القدير ، للشوكاني 2/ 223
- 94 . ص 8 من هذا البحث
- 95 . رسائل الإصلاح الجزء الأول، محمد الخضر حسين ص 86
- 96 . دراسات في التربية الإسلامية، شوقي ضيف ص 265 ، 266
- 97 . سورة الأحزاب الآية 21
- 98 . التحرير والتنوير ، لابن عاشور 21 / 223
- 99 . سورة النور من الآية 63
- 100 . موسوعة نظرة النعيم 2/ 362
- 101 . تيسير الكريم الرحمن ، عبد الرحمن السعدي 4/ 136
- 102 . سورة الحشر من الآية 7
- 103 . سورة آل عمران الآية 31
- 104 . التحفة العراقية ، لابن تيمية ص 76
- 105 . ظل الربوة تربية الأستاذ لطلابه ، عبد الله بن أحمد قادري ص 145